عنوان المداخلة: **القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية 1956-1958م**

من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد

طالب دكتوراه /زروقي مصطفى

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة –الجزائر-.

Mustapha.zerrouki@ensb.dz

ملخص المداخلة:

تسعى هذه الدراسة على تسليط الضوء على القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية؛ التي ظهرت نتيجة الصعوبات التي شهدتها الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م، خاصة فيما يتعلق بمسألتي التسليح والتموين، الأمر الذي دفع بقادة الثورة إلى البحث عن استراتيجيات لتعزيز الكفاح المسلح، فسارعوا إلى تشكيل مركز ثوري ذو قاعدة عسكرية بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية، عرف بالقاعدة الشرقية "سوق أهراس" التي ظهرت مع نهاية سنة 1956م وتم تنظيمها وهيكلتها حسب مقررات الصومام، كمتنفس للثورة أعطاها بعدا استراتيجيا للتسليح والتموين ومواجهة خطي شال وموريس؛ حيث كان لموقعها الإستراتيجي الدور الهام في تمكين قيادة جيش التحرير الوطني من تدعيم المناطق الداخلية باحتياجاتها من الأسلحة والعتاد، وإلى جانب المعارك الكبرى التي خاضتها المنطقة منها معركة سوق أهراس الكبرى في أفريل 1958م، وبالرغم من قصر عمر القاعدة الشرقية الذي امتد إلى سنة 1958م، إلا أن مساهمتها كانت فعالة جدا، ولإبراز الدور الذي لعبته القاعدة الشرقية وقياداتها الثورية ارتأيت دراستها من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد؛والتي هي من تأليف الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، حررها عبد العزيز بوباكير، فطبع الجزء الأول منها "ملامح حياة 1929-1979م"، وعدد صفحاته 279صفحة، وقد صدر سنة 2011م عن دار القصبة للنشر،

وقد احتوى على إحدى عشر فصلا، عالج فيها الشاذلي طفولته ونشأته والنشاط السياسي في الجزائر في فترة المخاض السياسي 1945-1954م، وكذا القضايا الجوهرية للثورة التحريرية 1954-1962م و في جزائر ما بعد الاستقلال 1962-1979م، ومواقفه من الكثير من هذه الأحداث، وقد جاء الفصل الخامس من هاته المذكرات تحت عنوان "مؤتمر الصومام وإنشاء القاعدة الشرقية"، وبالتالي سنركز من خلاله على دراستنا حول القاعدة الشرقية، خاصة وأن الشاذلي كانت له جهود مع زملائه في القاعدة الشرقية في التنظيم وإعداد مخططات التدريب والتجنيد فيها، كما قد عين على رأس المنطقة الأولى للقاعدة الشرقية، وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية: - إلى أي مدى ساهمت مذكرات الشاذلي بن جديد في تصوير واقع القاعدة الشرقية ومهامها خلال الثورة 1956-1958؟.

الكلمات المفتاحية: القاعدة الشرقية. التسليح والتموين. الحدود الجزائرية التونسية. الشاذلي بن جديد. مؤتمر الصومام.

Intervention summary:

This study seeks to highlight the eastern base of the Algerian revolution; As a result of the difficulties experienced by the Algerian Revolution in its early 1954-1956 phase, particularly with regard to the issues of armaments and supply, which prompted the leaders of the Revolution to seek strategies to strengthen the armed struggle, they quickly formed a revolutionary centre with a military base near the Algerian-Tunisian border, known as the Eastern Base. "Ahras Market", which emerged at the end of 1956 and was organized and structured according to the decisions of the Sumam, as a breather of the revolution, giving it a strategic dimension for arming, catering and confronting the Shale and Morris lines; Its strategic position was instrumental in enabling the leadership of the National Liberation Army (ELN) to support the interior with its weapons and materiel needs In addition to the great battles fought by the region, including the battle of the Grand Ahras Market in April 1958, Despite the short age of the eastern base, which lasted until 1958 Its contribution, however, was very effective, and to highlight the role played by the Eastern Base and its revolutionary leadership, it was envisaged that it would be studied through the memoirs of Chadli Ben Nyedd; It was written by the late President Al-Shazali Bin Jedid, edited by Abdelaziz Popakir, and printed the first part of it "Features of the life of 1929-1979", the number of pages 279 pages, issued in 2011 by Kasbah Publishing House s childhood, his upbringing and political activism in Algeria during the period of political labour 1945-1954 as well as the core issues of the 1954-1962 editorial revolution and in the post-independence Algeria 1962-1979, His positions on many of these events, chapter V of which is entitled " "Soam Conference and Establishment of the Eastern Base", through which we will focus on our study on the Eastern Base, especially since the Shazali had efforts with his colleagues at the Eastern Base in the Organization and the preparation and recruitment of training schemes, as well as was appointed at the head of the First Area of the Eastern Base, so through this study we will try to answer the following problems: - To what extent did Chadli Ben Nadid's memoirs contribute to the portrayal of the reality and functions of the Eastern Base during the 1956-1958 revolution؟

Keywords: Eastern base. Armaments and catering. Algeria's Tunisian border. Shazali Benjadid Fasting Conference.

مقدمة:

شهدت الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م العديد من الصعوبات والعراقيل؛ خاصة فيما يتعلقبمسألتي التسليح والتموين، الأمر الذي دفع بقادة الثورة إلى البحث عن استراتيجيات جديدة لتعزيزالكفاح المسلح، فسارعوامع نهاية سنة 1956مإلى تشكيل مركز ثوري ذو قاعدة عسكريةبالقرب من الحدود الجزائرية التونسية، عرف ب "القاعدة الشرقية" -سوق أهراس-، هاته الأخيرة التي تم تنظيمها وهيكلتها حسب مقررات الصومام،كمتنفس للثورة أعطاها بعدا استراتيجيا للتسليح والتموين ومواجهة خطي شال وموريس؛ حيثكان لموقعها الإستراتيجي الدور الهام في تمكين قيادة جيش التحرير الوطني من تدعيم المناطقالداخلية باحتياجاتها من الأسلحة والعتاد، وإلى جانب المعارك الكبرى التي خاضتها المنطقةمنها معركة سوق أهراس الكبرى في أفريل 1958م، وبالرغم من قصر عمر القاعدة الشرقية الذيامتد إلى غاية سنة 1958م،إلا أن مساهمتها كانت فعالة جدا.

ولإبراز الدور الذي لعبته القاعدة الشرقيةوقياداتها الثورية ارتأينا دراستها بالاعتماد على مذكرات الشاذلي بن جديد؛ خاصة الفصل الخامس من هاته المذكرات والذي جاء تحت عنوان"مؤتمر الصوماموإنشاء القاعدة الشرقية"، وبالتالي سنركز من خلاله على دراستنا حول القاعدة الشرقية،خاصة وأنه قدكانتللشاذلي بن جديد جهود مع زملائه في تنظيم القاعدة الشرقية وإعداد مخططاتالتدريب والتجنيد فيها، وكما تقلد العديد من المسؤوليات بها، وعليهسنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الإشكال التالي:

-إلى أي مدى ساهمت مذكرات الشاذلي بن جديد في تصوير واقع القاعدة الشرقيةومهامها خلال الثورة التحريرية ما بين سنتي 1956-1958م؟

ويليالإشكال الأسئلة الفرعية التالية:

-منهو الشاذلي بن جديد؟ وما هي مميزات مذكراته الشخصية؟ وما خلفيات تأسيس القاعدة الشرقية؟وماهي الأدوار التي اضلعت بها؟وما أسباب حلها سنة 1958م؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال عرض سيرة مترجمنا الشخصية ومساره السياسي والعسكري، وتتبع ورصد نشاط القاعدة الشرقية بناءً على مذكراته الشخصية.

1-بيوغرافية الشاذلي بن جديد:

1-1- المولد والنشأة :

ولد الشاذلي بن جديد في 14 أفريل 1929م بقرية السبعة[1] الواقعة بين مدينة بوثلجة وولاية عنابة، سمته والدته بالشاذلي تيمنًا بشيخ الطريقة الشاذلية –أبي الحسن الشاذلي–، ينتمي بن جديد إلى أسرة[2] ميسورة الحال، حيث كان أبوه من كبار ملاك الأراضي بالمنطقة، كما كان مناضلا في الحركة الوطنية، وشديد الإعجاب بالفكر الليبرالي لفرحات عباس، وعضوا بجميع التنظيمات السياسة التي أنشأها هذا الأخير، الأمر الذي عرضه كثيرا إلى النفي إلى مناطق متفرقة من البلاد[3].

وعند بلوغ الشاذلي ست سنوات التحق بالمدرسة العمومية الابتدائية للأهالي سنة 1935م في عنابة، فكان أول من دخل المدرسة من إخوته؛ حيث أن أخواه أحمد والحسين قد درسا في الكتّاب القرآني، وكانت تسمى هذه المدرسة بمدرسة "رحبة الزرع؛ وذلك لموقعها المقابل لساحة يتاجر فيها بالقمح والحبوب، وبعد الاستقلال حملت اسم مدرسة "عسلة حسين للذكور"، وكان يدير هذه المؤسسة التعليمية المخصصة للأهالي أوربي اسمه بينو **Puneau**، تلقى بها الشاذلي بن جديد المبادئ الأولى في اللغة الفرنسية على يد معلم فرنسي يدعى "مالوفي"، وقد زوال الشاذلي دراسته بها ما بين سنتي 1935–1940م؛ أين كان مقيما عند بيت عمته بحي أوزاس الشعبي **Cité Auzas**، وكان عند ذهابه لهذه المدرسة يقطع يوميا سيرا على الأقدام ستة كيلومترات ذهابا وإيابا.

ونظرا لخصومات والده المتكررة مع الإدارة الفرنسية وقياد المنطقة –السبعة– الذين كانوا يتهمونه بالتشويش وتحريض السكان ضد الفرنسيين؛ ومنعوه إثر ذلك من الإقامة بالمنطقة، ونفي لمدة ست سنوات إلى بارال –شيهاني حاليا–، وفي الوقت الذي كان فيه الشاذلي في صف الخامسة ابتدائي؛ اضطرت عائلته بذلك إلى الانتقال إلى بارال، والتحق الشاذلي بالصف السادس في مدرسة ابتدائية مختلطة ببارال؛ وبعد أن أتم دراسته بها، أرسله والده إلى موندوفي –الدرعان حاليا– عند أحد أقاربه لمواصلة دراسته في الطور المتوسط، حيث درس في متوسطة موندوفي المخصصة لأبناء الكولون والموظفين الأوربيين، حيث سجل فيها برخصة خاصة رفقة تلميذين جزائريين يدعيان فرعون ونائلي، في الوقت الذي شاهدوا فيه كجزائريين جو العنصرية والاحتقار من طرف التلاميذ

---

[1] سميت هذه القرية بهذا الاسم نسبة إلى سبعة إخوة؛ هم نواة عشيرة بن جديد، أو عرش الجدايدية، وهناك رواية تقول أن السبعة هي تحريف لكلمة "سبها" المحرفة هي الأخرى من "سبأ"، وتشكل حاليا قرية السبعة مجموعة حضرية صغيرة تابعة إداريا لولاية الطارف، ينظر: الشاذلي بن جديد، **مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979م**، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012م، ص-ص: 21-22.

[2] حسب ما ذكره بن جديد من روايات متواترة عن عائلتهم أن أصول عشيرته تعود إلى شبه الجزيرة العربية وإلى اليمن تحديدا، حيث أن هذه العشيرة توجهت إلى البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج ثم واصلت زحفها باتجاه ليبيا، مرورا بمصر، وحين بلغت الأرض الليبية انقسمت إلى قسمين؛ قسم استقر في سبها غرب ليبيا، وقسم أخر في بوشتاتة تونس، أما ما تبقى من العشيرة فقد اتجهوا صوب الهضاب العليا الجزائرية، وفي أثناء الرحلة انقسموا مرة أخرى إلى مجموعتين؛ مجموعة واصلت الرحلة في عمق الهضاب، أما الثانية فقد اتجهت شمالا إلى أن وجدت مقصدها وحطت رحالها في مكان خال سمي فيما بعد "السبعة"، ينظر: الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 22-23.

[3] زهرة الجزائر، **رؤساء الجزائر -الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية 1980-1992م-**، ط1، صونيام للنشر، الجزائر، 2013م، ص: 7.

الأوربيين، فضلا عما كانت تلقنه هاته المدرسة من علوم تمجد فرنسا وتتنافى مع الشخصية الإسلامية، الأمر الذي دفع بالشاذلي إلى ترك دراسته بعد سنة واحدة من تسجيله بموندیفي[1].

وإبان الحرب العالمية الثانية ونتيجة إغلاق فرنسا للمدارس؛ اضطر الشاذلي إلى العودة إلى قرية السبعة ومنها إلى بونة لمواصلة دراسته في مدرسة رحبة الزرع من جديد؛ وذلك بعد عودة والده من منفاه بعد رفع القيود الإدارية عنه، وفي السبعة واصل دراسته بالفرنسية عند معلم استقدمه خاله لتدريس أبنائه في المزرعة، ليلتحق بعد ذلك الشاذلي إلى الكتاب القرآني مع أطفال السبعة لتعلم القرآن الكريم عند الشيخ صالح وهو شيخ على الطريقة الهبرية، الذي أتمم على يده الشاذلي حفظ القرآن الكريم إلى سورة "يس"، وهذا الشيخ كان له الأثر في تنمية وتكوين شخصية الشاذلي الإسلامية والوطنية[2]، والأكثر من ذلك أنه هو من شجعه للالتحاق بصفوف الثورة التحريرية[3]، وفي نفس الفترة التي كان فيها بالكتاب تابع الشاذلي دروس الفرنسية على يد معلمة فرنسية وهي زوجة القايد مختاري حيث كان يسكنان في مزرعة عم الشاذلي[4].

وفي سنة 1944م انضم والده مع بعض أعيان المنطقة إلى الفرع المحلي لحركة أحباب البيان والحرية، هذا الحزب الذي أسس بمبادرة من فرحات عباس والذي كان يطالب بجمهورية مستقلة في إطار فيدرالي مع الجمهورية الفرنسية، لكنه سرعان ما تم حله إثر مجازر 8ماي التي كانت نقطة تحول في الوعي الوطني[5].

1-2-نشاطه السياسي والعسكري:

لقد كان لمجازر 8 ماي 1945م أثر كبير على شخصية الشاذلي بن جديد، مما جعله ينخرط ضمن النشاط السياسي، خاصة بعد أنشأ فرحات عباس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA، حيث انخرط فيه والده وأسهم بحماس في الحملة من أجل المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الثاني في 2جوان 1946م والتي حاز فيها هذا الحزب على 11 مقعد من مجموع 13 مقعد، وبعد ذلك ترشح والده إلى الانتخابات البلدية ضمن لائحة فرحات عباس؛ أي ضد قائمة الإدارة، ولكنه لم يحصلوا على الأصوات اللازمة لانتخابهم.

وبناءً على ذلك كانت أولى خطوات الشاذلي في دخول عالم السياسة، وبتشجيع من والده على المشاركة كمراقب في انتخابات 1948م والتي جرت إثر ترسيم القانون الخاص، واكتشف من خلال هذه التجربة المبادئ الأولى للعمل الحزبي[6]، كما شارك في مسابقة بمركز للتكوين المهني في عنابة نهاية سنة 1947م، ونجح فيها، وكان يتلقى في هذا المركز دروسا نظرية وتطبيقية في ميدان البناء والكهرباء ومختلف المهارات اليدوية، أين اكتسب الوعي

---

[1] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 33-34.

[2] نفسه، ص-ص: 35-41.

[3] زهرة الجزائر، المرجع السابق، ص: 55.

[4] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص:41.

[5] نفسه، ص: 44.

[6] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 48-49.

بفعل الاختلاط بتلاميذ من مدن أخرى، مثل قالمة وعنابة، حيث قاموا بجمع اشتراكات حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD، وقد تخرج الشاذلي من هذا المركز بشهادة في التخصص الذي كان يدرسه، ليلتحق في سنة 1951م بشركة تاباكوبTabacoop وهي عبارة عن تجمع في شكل تعاوني منتجي التبغ والكروم في سهل عنابة وقالمة، ولكنه لم يستقر في منصبه سوى سنتين اكتسب خلالهما تجربة عملية من خلال الاحتكاك بالفلاحين ومعايشة ظروف عملهم ومعاناتهم[1].

أما عن التحاقه بالثورة التحريرية، فكان عن طريق مجموعة من المجاهدين الذين كانوا يقصدون منطقة السبعة من أجل التوعية والتحسيس لجلب أبناء المنطقة للالتحاق بجيش التحرير الوطني، وكان الشاذلي ووالده على اتصال بهذه المجموعة التي نشطت بواسطة العيسانيشويشي الذي كان يتلقى الأوامر مباشرة من عمارة العسكري المدعو بوقلاز[2]، وفي الوقت الذي كانت قد وضعت فيه الإدارة الفرنسية الشاذلي نصب أعينها وضمن قائمة المشوشين، فاتهمته بمحاولة اغتيال شخص من المنطقة، الأمر الذي دفعه إلى الالتحاق بالمجاهدين سنة 1955م[3]، وقد كان يحمل الشاذلي عند انضمامه للثورة بندقية ورشاش ألمانيين كان قد خزنهما أثناء الحرب العالمية الثانية بعد سقوط طائرة حربية[4].

كما نفى الشاذلي ما تداولته الكتابات عنه بأنه التحق بالجيش الفرنسي، حيث جاء في مذكراته:" **هكذا لم أنتم في يوم من الأيام إلى الجيش الفرنسي، ولم أؤد الخدمة العسكرية في صفوفه، ولم أشارك في محاربة الشعب الفيتنامي في الهند الصينية كما أشيع عني لأسباب مغرضة، الهدف منها النيل من سمعتي ومحاولة إيهام الناس بأنني التحقت بالثورة في وقت متأخر**"، واتهم الشاذلي أحمد بن بلة في ترويج هذه الفكرة، والتي تم تداولها من طرف العديد من المؤرخين من أمثال محمد حربي، وبنيامين ستورا وجيلبير مينيي، وحتى والده لم يسلم من هذه التشويهات حيث اعتبره البعض موظفا لدى السلطة الفرنسية[5].

كما أصيب الشاذلي بن جديد في عملية لانتظار أحد السفن المحملة بالسلاح من مصر مع نهاية صيف 1955م، والذي يعتقد بأنها كانت هي سفينة الأميرة دينا التي رست إلى الناظور، لكنه مع رفقائه فوجئوا ببارجة بحرية فرنسية أطلقت عليهم النيران بمدافعها فأصيب الشاذلي بشظية في رجله اليمنى ونقل إثرها إلى تونس لتلقي العلاج وبقي في المستشفى شهرا كاملا[6].

---

[1] نفسه، ص-ص:52-56.

[2] **عمارة بوقلاز:** من أصل عنابي، قائد ناحية قالمة في 1956م، جعل منطقة سوق أهراس قاعدة مستقلة عن الولاية الثانية -القاعدة الشرقية-، عضو المجلس الوطني للثورة أوت 1957م، وعضو لجنة التنظيم العسكري للشرق الجزائري في 9 نوفمبر 1958م، ينظر: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص: 96.

[3] زهرة الجزائر، المرجع السابق، ص: 8.

[4] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص: 66.

[5] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 60-63.

[6] نفسه، ص-ص: 80-81.

أسندت للشاذلي بن جديد العديد من المسؤوليات تقلد من خلالها عدة رتب عسكرية؛ بداية من نائب مسؤول فوجبمنطقة سوق أهراس، ثم مسؤول قسم 1955-1956م، ومع نهاية 1956م مسؤول ناحية عسكرية، ثم مع نهاية 1957م نائب مسؤول منطقة إلى غاية أواخر سنة 1958م، أين نصب كمسؤول المنطقة الأولى بالقاعدة الشرقية،وعين في 1960م نائب قائد المنطقة الشمالية للعمليات برتبة نقيب، ثم في سنة 1962م نائب قائد الناحية العسكرية السادسة في قسنطينة برتبة رائد، وفي سنة 1963م قائد للناحية العسكرية السادسة، أشرف على جلاء الجيش الفرنسي من الشمال القسنطيني، ومابين سنتي 1963-1964م قائد الناحية العسكرية الخامسة في قسنطينة -بعد اندماج السادسة في الخامسة-، وفي سنة 1964م قائد الناحية العسكرية الثانية بوهران، وعين في 19 جوان 1965م عضو مجلس الثورة، وأشرف على جلاء الجيش الفرنسي من المرسى الكبير سنة 1968م ،كما تم ترقيته سنة 1969م إلى رتبة عقيد، وفي جانفي 1979م انتخبه المؤتمر الرابع لجبهة التحرير أمينا عاما للحزب، فضلا عن ترشحه لرئاسة الجمهورية؛ ليتم بذلك انتخابه رئيسا للجمهورية في 7 فيفري 1979م، وأعيد انتخابه سنة 1984م، وانتخب أيضا للمرة الثالثة سنة 1989م رئيسا للجمهورية، وبعد أحداث أكتوبر 1988م شرع في إحداث إصلاحات سياسية عميقة، كما قام في فيفري 1989م بتغيير الدستور فاتحا بذلك عهد جديدا من التعددية الحزبية وحرية التعبير، لكنه لم يكمل عهدته بعد انسحابه من الساحة السياسية، إثر استقالته من رئاسة الجمهورية في جانفي 1992م[1].

توفي المجاهد والرئيس الجزائري السابق الشاذلي بن جديد بمستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة بمستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة عن عمر يناهز 83 سنة، في 6 أكتوبر 2012م، ونعاه المجاهد والرئيسالسابق عبد العزيز بوتفليقة بقوله "**فقدت بوفاة الشاذلي بن جديد مجاهدا من الرعيل الأول تعلقت مته بتحرير الوطن من براثن الاحتلال وتخليص شعبه من مظالمه**"[2].

2-قراءة وصفية عامة لمذكرات الشاذلي بن جديد:

2-1-معلومات الكتاب:

-عنوان المذكرات:مذكرات الشاذلي بن جديد -الجزء الأول"ملامح حياة" 1929-1979م؛ رصد من خلالها أبرز محطات حياته خلال هذه الفترة منذ فترة طفولته إلى غاية آخر سنة عمل بها كقائد عسكري، قبيل توليه رئاسة الجزائر، وقد تحاشى فيها التطرق للقضايا الحساسة كتصفيات الحسابات الشخصية أو الإساءة إلى بعض الأشخاص، أو الأمور التي لم يكن شاهدا عليها أو طرفا فاعلا في مجرياتها[3].

-الهدف من كتابة المذكرات: يذكر الشاذلي بن جديد أن تجربة كتاباته لحياته الشخصية ورصيده الثوري تمخضت في ظل محاولات البعض النيل من تاريخه النضالي، فضلا عن إلحاح بعض أصدقائه من المجاهدين

---

[1] أنظر: الملحق رقم (2).

[2] جريدة الشروق،**الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد في ذمة الله عن عمر يناهز 83 سنة**، 2012/10/6م.

[3] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص: 12.

في كتابة مذكراته بعيدا عن النرجسية وتضخيم الذات على حساب الحقيقة والتواضع المطلوبين في الشهادات التاريخية، بالرغم من ضياع أغلب الوثائق المتعلقة بسنوات كفاحه[1].

-عدد الصفحات: 297.

-دار النشر: دار القصبة للنشر، الجزائر.

-سنة النشر: 2012م.

-حجم الكتاب: متوسط

-الشكل الخارجي للكتاب: الكتاب هو عبارة عن مذكرات شخصية للمجاهد والرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، قام بتحريرها عبد العزيز بوباكير، ذو واجهة تغطيها صورة الشاذلي بن جديد، ومكتوب عليها بالخط الأبيض الغليظ عنوان الكتاب تتوسطه كلمة مذكرات بالخط الأحمر، أما خلفية الكتاب فتضمنت شريطين باللون الأخضر وفي وسطهما شريط أبيضمكتوب عليه سيرة موجزة لصاحب المذكرات، وفقرة مأخوذة من نهاية الفصل الأول لخص فيها مرحلة طفولته[2].

محرر المذكرات:عبد العزيز بوباكير[3].

2-2-محتوى الكتاب:

احتوت مذكرات الشاذلي بن جديد على إحدى عشر فصلا مقسمة إلى عناوين أساسية مصنفة حسب الترتيب الكرونولوجي للأحداث؛وهي كالتالي:

-الفصل الأول: الأصول والطفولة 1929-1945م؛ فقد تناول فيه أصول عائلته وطفولته وسنوات تعلمه في الكتاتيب والمدارس الفرنسية، إضافة إلى نشاط والده السياسي في صفوف حركة أحباب البيان والحرية.

-الفصل الثاني: نشأة الوعي 1945-1954م؛ تطرق فيه إلى إرهاصات العمل السياسي لديه؛ كعمله مراقبا في انتخابات 1948م، إضافة إلى تعلمه في مركز للتكوين المهني، وعمله في إحدى شركات التبغ والكروم.

الفصل الثالث: سنوات اللهب 1954-1956م؛ تحدث فيها عن ظروف التحاقه بالثورة بمنطقتي سوق أهراس والقالة، وكما عرف فيه بأهم الشخصيات القيادية بالمنطقة وخاصة القائد عمارة بوقلاز.

الفصل الرابع: مؤتمر الصومام وإنشاء القاعدة الشرقية 1956-1958م؛ تم فيه التطرق لأهم قرارات مؤتمر الصومام وتأثيرها على قيادة الداخل والخارج، وكذا ظروف تأسيس القاعدة الشرقية وأهم مهامها.

---

[1] نفسه، ص: 11.

[2] أنظر: الملحق رقم (1) و(2).

[3] **عبد العزيز بوباكير:** من مواليد 16 جويلية 1957م كاتب صحفي ومترجم، أستاذ بمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، زاول تعليمه العالي بجامعات الجزائر، باكو، سانت بطرسبورغ، موسكو، شغل عدة مناصب منها: رئيس دائرة السمعي بصري بمعهد الإعلام والاتصال، ثم رئيس تحرير جريدة "الخبر الأسبوعي"، ومن أهم مؤلفاته: 19 جوان انقلاب أم تصحيح ثوري؟ وكارل ماركس في الجزائر، وترجمته لكتاب حياة صمود وتحد -مذكرات محمد حربي-، ينظر، هشام بن عبد الرحمان، **مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6، العدد 1، جامعة المسيلة، 2022م، ص: 1114.

الفصل الخامس: مؤامرة العقداء 1958-1959م؛ تناول فيه نشأة هيئة أركان الشرق على حساب القاعدة الشرقية، ومخطط شال، وملابسات قضية العموري، وعن بعض التمردات لدى قيادة المنطقة.

الفصل السادس: هيئة الأركان العامة –عودة الأمل 1958-1959م، تحدث فيه عن اجتماع العقداء العشر، وصراع الباءات الثلاث فيما بينهم، والتحاق بومدين بهيئة أركان الشرق بغار الدماء، وتعيين الضباط الفارين، والخلاف مع الحكومة المؤقتة.

الفصل السابع: أول سجين في عهد الاستقلال؛ تطرق فيه خروج السجناء الخمسة وصراع هيئة الأركان مع الحكومة المؤقتة، وإعادة تنظيم الجيش، وانقلاب منجلي على بومدين.

الفصل الثامن: حركة جوان التصحيحية، فصل فيه حول تمرد شعباني، وانقلاب بومدين جوان 1965م، وكذا تعيين الشاذلي على الناحية الثانية.

الفصل التاسع: في الناحية العسكرية الثانية 1964-1979م، تطرق هنا لمحاولة انقلاب الطاهر الزبير على بومدين،وجلاء الجيش الفرنسي من المرسى الكبير، وسنواته كقائد في الجيش.

الفصل العاشر: العلاقة مع المغرب قبل 1979م؛ تم فيه التطرق لعلاقات الرئيس بومدين مع المغرب وعلى القطيعة بين الطرفين خاصة من حرب الرمال إلى الصراع حول الصحراء الغربية.

الفصل الحادي عشر: ذكريات ورحلات؛ رصد فيه أهم رحلاته للدول الاشتراكية ولقاءاته مع زعمائها ومع الشخصيات المتعاطفة مع الثورة الجزائرية، وأهم انطباعاته حول العديد من المواقف.

3-القاعدة الشرقية من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد:

3-1-تأسيس القاعدة الشرقية:

نظرا للأوضاع التي وصلت إليها الثورة التحريرية والتي احتاجت إلى مؤتمر تقييمي للانتقال إلى مرحلة جديدة ولتعزيز الكفاح المسلح؛ فعقد بذلك مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، لكن ما ميز هذا المؤتمر هو غياب العديد من الشخصيات القيادية بالداخل والخارج، كغياب الولاية الأولى و الوفد الخارجي، كما أقصيت منه منطقة سوق أهراس التي كانت تحت قيادة عمارة بوقلاز، هذا الأخير الذي كان قد أرسل في جوان 1956م مع عمار بن زودة –ممثل للقالة–، وحفناوي رمضانية –ممثلا لسوق أهراس – تقريرا مفصلا إلى مسؤولي الثورة حول منطقة سوق أهراس، طالبا من المشاركين في المؤتمر قبل انعقاده اتخاذ أي قرار بشأن المنطقة، وإرسال لجنة لدارسة الأوضاع ، وكما أرسل وفدا آخر للاتصال بالوفد الخارجي لنفس الغرض، وعند مرور بن زودة ورماضنية بالشمال القسنطيني التقيا بالطاهر بودربالة ومسؤول آخر يعتقد الشاذلي بأنه علي كافي[1]، وهذين

---

[1] كما يذكر العقيد علي كافي أن القاعدة الشرقية انعزلت ولم تحضر لمؤتمر الصومام، وقد مثلتها في المؤتمر المنطقة الثانية -الشمال القسنطيني، ينظر: علي كافي، **مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م**، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2011م، ص: 102.

الأخيرين حين علما بمهمتهما أخبراهما بانعقاد المؤتمر وطلبا منهما الوثائق التي بحوزتهما قصد تسليمها لقيادة الثورة.[1]

وعلى كل حال لم يطلع المؤتمرون على التقرير، وأبقوا بذلك سوق أهراس تابعة للولاية الثانية، دون الاعتراف بالمنطقة كولاية مستقلة، مما أثار بدوره قادة المنطقة الذين اعترضواعلى طريقة انعقاد المؤتمر وعلى رأسهم عمارة بوقلاز، فأصبحوا في نظر القيادة المنبثقة عن مؤتمر الصومام خارجين عن القانون، والأكثر من ذلك رفضت هذه الأخيرة مدهم بأية مساعدة مادية أو عسكرية؛ فعانوا إثر ذلك من حصار اقتصادي دفعهم للبحث عن موارد للاسترزاق وتحسين الأوضاع المعيشية.

وفي ظل التهميش الذي شهدته منطقة سوق أهراس بعد مؤتمر الصومام، شرع قائدها عمارة بوقلاز إلى الاتصال بمسؤولي جيش التحرير الوطني الذين عقدوا اجتماعا في ديسمبر 1956م، وحاولوا من جديد إنشاء ولاية مستقلة عنالولايتين الأولى والثانية تدعى عين البيضاء، مجددين رفضهم لقرارات مؤتمر الصومام بدعوى أنه اعترف بأولوية العمل السياسي على العسكري وعدم تمثيله لجميع المناطق، كما طالبوا بإبعاد العناصر التي بقيت تعمل في تونس، وتكوين لجنة لجميع المناطق وتنسيق العمل في نقل السلاح إلى المناطق الداخلية، وتجديد الثقة في أحمد محساس المكلف بتمثيل الجيش سياسيا وعسكريا في الخارج، لكن خوفا من انتقال خلافات الولاية الأولى إلى القالة وسوق أهراس تراجع عمارة بوقلاز عن فكرة إنشاء هذه الولاية الجديدة.

والجدير بالذكر أن لجنة التنسيق والتنفيذ أرسلت في سبتمبر 1956م عمر أو عمران؛ الذي عين آنذاك كمسؤول عن التنظيم العسكري للوفد الخارجي في تونس، وذلك لإصلاح الأوضاع وإبعاد أحمد محساس ورفقائه الذين كانوا مناهضين لقرارات مؤتمر الصومام، ووقعت مواجهة بين الطرفين، تدخل فيها الرئيس التونسي بورقيبة لحل الخلافات، الأمر الذي أدى بمحساس إلى مغادرة تونس إلى ألمانيا.

وفي غضون ذلك التقى عمر أوعمران بعمارة بوقلاز ونوابه، وشرحوا له موقف مجاهدي المنطقة، الأمر الذي دعى إلى تنظيم اجتماع بسوق الأربعاء بضواحي باجة، مع مسؤولي الأقسام بالمنطقة[2]، البالغ عدهم حسب شهادة عمارة بوقلاز حوالي 150 مجاهدا، والذي يعتقد الشاذلي بن جديد بحكم حضوره أن هذا العدد مبالغ فيه[3].

وعلى ضوء ذلك عقد الاجتماع برئاسة أوعمران لدراسة الوضع في منطقة سوق أهراس، عرض فيه هذا الأخير قرارات مؤتمر الصومام والتحديات التي تواجه الثورة، وعن ضرورة توحيد الصفوف، وأن إشكالية إنشاء

---

[1] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 85-86.

[2] من بين الحاضرين: محمد الطاهر عواشرية، عبد الرحمن بن سالم، العيسانيشويثي، الطاهر الزبيري، زنطار سليمان، محمد لخضر سيرين، الحاج لخضر، السبتي بومعراف، محمد الاصناب، الحفناوي رماضنية، محمد الصالح بشيشي، دياب عمر، الطيب جبار، رصاع مازوز، علاوة بشايرية، يوسف بوبير، لخضر ورتي، لحواسنية موسى، الحاج خمار، الطاهر سعد سعود، الطاهر سعيداني، الشاذلي بن جديد...، ينظر: الشاذلي بن جديد، المرجع نفسه، ص:92.

[3] نفسه، ص-ص: 90-92.

ولاية جديدة تتنافى مع قرارات الصومام، لكن مقترحاته قوبلت بالمعارضة، خاصة وأن أوعمران قد حاول اقناعهم لاختياره كمسؤول عنهم، لكنهم رفضوا ذلك؛ بحجة عدم استبدال عمارة بوقلاز الذي أشرف على تأسيس أفواج مجاهدي المنطقة منذ البداية.

وبالرغم من عدم التفاهم مع مبعوث لجنة التنسيق في هذا الاجتماع، إلى أن أوعمران قد عرض حال مهمته لأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، فضلا عن اقتراحه لإنشاء نظام خاص بمنطقة سوق أهراس، وقد أكد بوقلاز في شهادته على وجود وثيقة تقر فيها لجنة التنسيق بجعل منطقة سوق أهراس قاعدة تموين؛ أي بمثابة ولاية، وهي بإمضاء بن يوسف بن خدة وكريم بلقاسم وسعد دحلب، في ظل عدم توقيع بن طوبال على الوثيقة، و يرجح الشاذلي سبب ذلك لرفض هذا الأخير فصل المنطقة عن الولاية الثانية نظرا لخلافاته مع بوقلاز، ذلك أن قادة الولاية الثانية لم يعترفوا بالقاعدة الشرقية وظل بعضهم يعتبرها إلى غاية 1962م كجزء من الولاية الثانية[1].

وبالتالي نجحت مساعي عمارة بوقلاز في جعل المنطقة كولاية مستقلة في نهاية 1956م؛ عرفت بالقاعدة الشرقية، بالرغم من وجودها على الميدان قبل هاته الفترة، لما تمتع به من أهمية استراتيجية، كهمزة وصل بين الحدود التونسية والداخل؛ حيث تقع بأقصى الشمال الشرقي للجزائر، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط بدءا من عين باب البحر –بلدية أم الطبول– شمال شرق مدينة القالة حتى عنابة ومن الشرق الحدود التونسية، ومن الجنوب الشرقي تبسة وسدراتة، ومن الشمال الغربي عنابة وقالمة، وغربا يحدها خط السكة الحديدية فالكاف[2].

وتتألف تضاريسها من سلسلة جبلية يصل ارتفاعها إلى 1400 متر مكونة من جبال شاهقة كجبل كاف الشهب–العزة، بوعباد، الدير، أولاد مسعود، بني صالح، أولاد بشيح النبايل، أولاد مومن، سيدي أحمد، بوخضرة، وتغطي هذه السلاسل الجبلية أشجار عالية متشابكة ويفرشها بساط دائم الخضرة، تعلوها هضاب وتلال تسيل فيها ينابيع حارة وباردة، وبها تجري أودية وشعاب كوادي مجردة، ووادي ملاق، سيبوس، بوناموسة، ووادي الكبير، ويمربالقسم الشمالي بحيرات العصافير، السبعة والمالحة، وتكمن أهمية هذه المنطقة الاستراتيجية في صعوبة مسالكها؛ مما ساعد المجاهدين على التمركز فيها بقوة والتحرك بسهولة وخفة، الأمر الذي جعلها تصبح قاعدة ذات مهام ووظائف كبيرة[3]، وقد أدركت قيادة الثورة هذه الأهمية التي تفسر بدورها حدة الصراعات التي جرت حول إنشائها كما أدرك الجيش الفرنسي أهميتها كقاعدة دعم لوجستيكي لولايات الداخل، لذلك خطط

---

[1] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 92-93.

[2] محمد بلقاسم وآخرون، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية -الجهة الشرقية- 1954-1962م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م ص: 142.

[3] الطاهر سعيداني، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص:45،

لإنشاء خط موريس والذي تم تعزيزه بخط شال لمنع دخول قوافل التسليح والتموين، والجدير بالذكر أن ثلاثة أرباع السلاح والذخيرة التي دخلت التراب الوطني تمت عبر القاعدة الشرقية وفي ظل حماية جنودها[1].

3-2-نشاط القاعدة الشرقية ما بين 1956-1958م:

أ-التنظيم والهيكلة:

يعد تأسيس القاعدة الشرقية في نهاية 1956م تكريسا لواقع موجود في الميدان، قبل هذه الفترة بأشهر عديدة، وعليه كان التنظيم الذي يشرف عليه عمارة بوقلاز قبل إنشائها يتكون من أفواج ثم فصائل؛ وكانت الفصيلة تنشط في مساحة جغرافية تدعى القسم، وكان هناك ثلاث مجموعات؛ الأولى كان يقودها العيسانيشويشي والشاذلي نائب له، وكانت تنشط في الرقعة الجغرافية الممتدة بين السبعة وبلاندان والشط وأولاد دياب، وأما المجموعة الثانية بقيادة علاوة بشايرية ويمتد نشاطها من بوكوس إلى باب البحر، وبخصوص المجموعة الثالثة فكان ينشط بها سعد سعود المدعو سباغيتي في ناحية الشافية وحتى بني صالح.

ورغم اعتراض عمارة بوقلاز على قرارات مؤتمر الصومام، إلا أنه شرع في تنظيم وهيكلة منطقة القالة وسوق أهراس وفق التنظيم العسكري الجديد الذي أقره المؤتمر، فضلا عن إعداد خطط للتدريب والتجنيد، ولم يجد قادة القاعدة الشرقية صعوبات في هذا المجال، وذلك لأن تنظيمات المؤتمر كانت في أغلبها مطبقة ميدانيا في القاعدة الشرقية، وهكذا أعيد مع نهاية 1956م تنظيم منطقة سوق أهراس والقالة إلى ثلاث مناطق تنقسم بدورها إلى ثلاث نواح، وكل ناحية مقسمة إلى ثلاث أقسام.

وتشكلت قيادة القاعدة الشرقية من مجلس يرأسه عمارة بوقلاز ينوبه محمد عواشرية وسليمان بلعشاري، وأما المناطق فعلى رأس كل منطقة قائد وثلاث نواب، فتم تنظيمها مثل ما هو موضح في الجدول[2]:

المنطقة	القائد	نائب عسكري	نائب سياسي	نائب استعلامات
المنطقة الأولى	العيسانيشويشي	بشايرية علاوة	رصاع مازوز	الحاج خمار
المنطقة الثانية	عبد الرحمن بن سالم	لخضر ورتي	الحفناوي رماضنية -	جبار الطيب
المنطقة الثالثة	الطاهر الزبيري	السبتي بومعراف	موسى لحواسنية	محمد لخضر سيرين

[1] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 93-94.

[2] نفسه، ص: 95.

أما الفيالق فقد تشكل الفيلق الأول في أكتوبر 1956م؛ أي قبل ظهور القاعدة الشرقية، وكان يقوده العيساني وينشط في المنطقة الممتدة من أم الطبول شرقا إلى غاية وادي سيبوس، ومن جبل الدير شمالا إلى الدراموس بالقرب من بوحجار جنوبا، وتشكل بعد الفيلق الثاني الذي قاده عبد الرحمن بن سالم وامتد نشاطه من وادي بوناموسةبالنبايل إلى مشارف سوق أهراس، وأما الفيلق الثالث فقاده الطاهر الزبيري في سوق أهراس، وكما تشكل مع بدايات سنة 1958م فيلق رابع عقب تطبيق مخطط شال الذي حاول من خلاله الفرنسيون عزل الداخل عن قواعد الإمدادوقد تألف من ثلاث كتائب اقتطعت من المناطق الثلاث؛ وقامت المنطقة الأولى التي كان ينشط بها الشاذلي بدعم هذا الفيلق بكتيبة مؤلفة من 180 جندي على رأسها سالم جوليانو، وكلف هذا الفيلق بتنفيذ عمليات العبور نحو الولايات الداخلية وتأمينها واقتسام الرقعة الجغرافية والتي ظلت فارغة في المنطقة الثالثة، وكان على رأس هذا الفيلق محمد سيرين يساعده يوسف لطرش كنائب عسكري، وأحمد دراية –نائب سياسي–، وعلي باباي –نائب مكلف بالاستعلامات، وقد خاض الفيلق الرابع معركة سوق أهراس والتي تعد إحدى أكبر معارك حرب التحرير حيث دامت أسبوعا كاملا وشارك فيها 700 مجاهد استشهد أغلبهم، ولم يعد من جنود المنطقة الأولى إلا 18 جنديا حسب ما رواه سالم جوليانو الذي استلم قيادة الفيلق بعد استشهاد يوسف لطرش، وكما شاركت في المعركة كتيبتان من الولايتين الثانية والثالثة وفصيلة من الولاية الأولى.

كما تم بعد ذلك تشكيل الفيلق الخامس والسادس اللذين وكلا بمهمة حماية القوافل المتجهة إلى الداخل تمهيدا لتموقعهما بين الخطين المكهربين، وكما تشكلت تسع كتائب في القاعدة الشرقية: المنطقة الأولى وتضم الكتائب الأولى والثانية والثالثة، وأما المنطقة الثانية وتضم الكتائب الرابعة والخامسة والسادسة، وبدورها المنطقة الثالثة فضمت الكتائب السابعة والثامنة والتاسعة.

وأما الشاذلي بن جديد فعين مسؤول ناحية وقائدا للكتيبة الأولى برتبة ملازم أول يساعده حداد عبد النور كنائب عسكري وأحمد ترخوش كنائب سياسي وحامدي حامد كنائب استعلامات، إضافة إلى وجود كتيبتان في المنطقة الأولى بقيادة يوسف بوبير والثانية بقيادة بلقاسم عمورة، وتشكل أيضا كومندوس القاعدة الشرقية الذي مهمته التدخل السريع وتنفيذ الأعمال الفدائية كقتل الخونة وزرع الرعب في نفوس المعمرين والعملاء[1].

وكان قائد الكتيبة ينسق نشاطه السياسي والعسكري مع قائد المنطقة وفق توجيهات عمارةبوقلاز، ويقوم قائد الكتيبة بتوزيع المهام على نوابه، فمن مهام النائب السياسي أو المحافظ السياسي تطبيق سياسة جبهة التحرير الوطني في المناطق الريفية والمدن وتجنيد الجنود، والتربية السياسية للمدنيين، وتنظيم المحاكم الشعبية (قضايا الزواج، الطلاق، الإرث، النزاعات)وجمع الاشتراكات والتبرعات، وأما النائب العسكري فمهمته تنظيم الوحدات

[1]الشاذلي بن جديد المصدر السابق، ص-ص:96-98.

العسكرية (كتيبة، فصيلة، فوج) وتسليحها، والتدريب والتخطيط للمعارك والتكفل بالجرحى، وأما مهام نائب الاستعلامات فتتمثل في جمع المعلومات عن العدو التبليغ عن الخونة[1].

ب–أهم نشاطاتها:

في نهاية 1956م خرج الشاذلي بن جديد على رأس كتيبة بالناحية الأولى الممتدة من سيبوس وبحيرة المخاضة وبلاندان والطارف، وذلك لاستعراض القوة ورفع معنويات السكان عند مشاهدة جيش منضبط جيد التسليح والتدريب، لكن بعد خروجهم من السبعة باتجاه جنوب بلاندان، اكتشف الكومندوس أمرهم في دشرة تدعى "الحلوفة"، حيث يوجد أحد مراكز التموين وقام الجيش الفرنسي بمحاصرتهم، الأمر الذي حتم عليهم الانسحاب نحو الجبل وإحداث ثغرة في صفوف العدو، حيث اشتبكوا مع الخيالة وقتلوا منهم عددا وغنموا حصانين، وبالرغم من وجود السلاح الجوي الفرنسي إلا أنه لم يستطع قنبلة مواقعهم نظرا لوجود غيوم كثيفة وخشية أن يصيبوا جنودهم.

بعدة مدة اتصل عمارة بوقلاز بالشاذلي يطلب منه إرسال فوج من الجنود لجلب شحنة من السلاح والذخيرة، وقد كلف الشاذلي نوابه بهذه المهمة، وأخذوا معهم البغال وحدد معهم موعدا لعودتهم في مكان معين، وبعد رجوعهمبعد أيام اكتشفت الاستعلامات الفرنسية أمرهم، وشرعت هذه الأخيرة إلى تقفي أثارهم من أجل محاصرة الفوج، وفي الوقت الذي كان فيه الشاذلي مع جنوده قد اتجهوا صوب الفوج لنقل السلاح وإخفائه في تلك الليلة، لكنهم فوجئوا مع طلوع الفجر بمحاصرة وتطويق الجيش الفرنسي والقومية للمنطقة، الأمر الذي أدى حدوث اشتباك بين الطرفين دام إلى الصباح، وأمام كثافة طلقات العدو، أجبر الشاذلي وجنوده إلى الانسحاب باتجاه البحر، لكن مع ذلك اقتفى الفرنسيون آثارهم على الرمال، الأمر الذي دفعهم إلى الاحتماء داخل غابة وحفر خندق والاحتماء فيهإلى غاية الظهر، وذلك بعد أن غادر الفرنسيون المكان، وبعدما انسحبوا تركوا للشاذلي رسالة معلقة على قصبة، كتب فيها الملازم الأول[2]:"**نحن نعرفك، وإذا سلمت نفسك سنضمن لك كل شيء وسنمنحك رتبة عسكرية أعلى**".

لكن رد الشاذلي على الملازم كان عنيفا، حيث نصب له بعد أيام كمينا عند منعرج "الريغية" وهو ذاهب إلى السوق، وجرح على إثره هذا الملازم جرحا بليغا نقلته حينها هيلكوبتر إلى مستشفى عنابة، وبعدها نقل إلى فرنسا للعلاج ثم رجع بعد شهر ورقي إلى رائد، ومكث أياما في عنابة ثم غادرها نهائيا.

---

[1] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص: -98.

[2] واسمه فرونكوفيل من ضباط الفروع الإدارية الخاصة SAS وكان يستعمل أساليب خداعية وميكيافيلية لمحاولة استمالة السكان وتشويه سمعة المجاهدين، وكان يأتي إلى منطقة السبعة باستمرار ويجمع السكان ليخطب فيهم، ويضع أخ الشاذلي الصغير عبد المالك إلى جانبه قائلا: **نحن نعرف أن أخ هذا الشاب حمل السلاح ضدنا، وهو الآن في الجبل لكننا لم ننتقم منه، وهذا دليل على أن فرنسا "حنينة"**، الأمر الذي دفع بالشاذلي إلى تجنيد أخيه كاتبا لدى المحافظ السياسي لمسؤول القسم، ينظر: الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص:102-103.

كما يذكر الشاذلي في مذكراته أنه في صيف 1957م وبينما كان متوجها على رأس فصيلة من الزيتونة إلى ناحية الشافية، وجدوا أنفسهم وسط عملية تمشيط ضخمة، حاصرهم على إثرهاالفرنسيون فاضطروا إلى الانسحاب نحو غابة واختبأوا في خندق، وشرعت القوات الفرنسية في قصف المكان بالمدفعية، مع وجود طائرات من نوع T6 تحلق على ارتفاع منخفض حول المكان، الأمر الذي دفع بالشاذلي وجنوده إلى البقاء طول ذلك النهار في الخندق[1].

كما تطرق الشاذلي إلى معركة وقعت مع مطلع 1957م، في جبل بوعباد ناحية الشافية؛ شاركت فيها كتيبتان، ودامت من الصباح إلى ساعات متأخرة من الليل، وأنه حين سمع بخبرها حاول الالتحاق بالمجاهدين على رأس فصيلة، في وقت كانت فيه المعركة قد انتهت، ولكونهم ساروا نهارا في مناطق مكشوفة؛ نصب لهم الكومندوسبيجار كمينًا، لكن الشاذلي بالصدفة أمر جنوده بالتوقف عند منبع ماء لأداء صلاة الظهر، فاعتقد الفرنسيون بأنهم غيروا الطريق، فحولوا الكمين إلى الطريق الثاني، لبكتشف الشاذلي بعد ذلك آثارهم وأنهم كانوا ينتظرونهم، فعبروا المكان على ثلاثة مراحل، ولما اكتشف الفرنسيون أمرهم بدأوا في مطادتهم؛الأمر الذي دفعهم إلى الاحتماء بالغابة، وفي غضون ذلك بدأت طائرات T6 تحلق فوق المكان.

أنشأت قيادة القاعدة الشرقية محكمة عليا تنظر في القضايا الخطيرة التي تمس بمصلحة الثورة كالخيانة وإفشاء السر العسكري والهروب من الخدمة وغيرها، ومن أشهر المحاكمات محاكمة سليمان قنون المدعو "لاصو" سنة 1957م ، وتعود ملابسات هذه المحاكمة إلى أن قيادة القاعدة كانت حريصة على ضمان وصول قوافل التسليح للولايات الداخلية خاصة بعد تشييد خطي شال وموريس، كما كانت توصي كتيبة الحماية بتوخي الحذر واليقظة والسير عبر المسالك الآمنة وتفادي الدخول في اشتباك مع العدو ، إلا أن هذه التعليمات لم تكن تحترم دائما، وذلك ما حدث للقافلة التي قادها سليمان قنون إلى الولاية الثالثة بعد زيارة عميروش للقاعدة الشرقية، حيث كلفه بوقلاز بمرافقة قافلة هامة للسلاح والذخيرة إلى الولايتين الثالثة والرابعة، فتخلى لاصو عن القافلة في سرج الغول أي عند حدود الولاية الثانية، وقفل راجعا بكتيبته إلى القاعدة الشرقية، فأرسل اثر ذلك عميروش تقريرا إلى بوقلاز يتحدث فيه عن المشاكل التي تسبب فيها لاصو والأضرار التي لحقت بالولاية جراء سلوكه، فأعطى بوقلاز أمرا باعتقاللاصووتجريد جنوده من السلاح، وكما قرر محاكمته لعدم احترامهلأوامر القيادة، وأصدر عليه حكما بالإعدام والذي كان في الحقيقة إرضاءً للولاية الثالثة، ولم يأمر بوقلاز بتنفيذه وحوله إلى عقوبة السجن احتراما لشجاعة وبسالة لاصو في المعارك[2].

ج–الصعوبات المعترضة لنشاطها اللوجستيكي:

---

[1] الشاذلي بن جديد، المصدر نفسه، ص-ص:99-104.

[2] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص:105-109.

من أخطر المهام التي أنيطت بها القاعدة الشرقية هي قضية توصيل السلاح والذخيرة إلى الداخل وخاصة الولايتين الثالثة والرابعة، فكان مجاهدو القاعدة يتحدون من أجل ذلك مراكز المراقبة التي أقامها الفرنسيون على طول الحدود وفي عمق التراب الوطني، حيث يعبرون خط موريس ليلا، فيقطعون الأسلاك الشائكة بالمقصات العازلة للكهرباء، وينزعون الألغام الفتاكة، كما كانت القافلة مرفوقة بكتيبة تقوم بحمايتها والتصدي للعدو في حال اكتشاف أمرها مستعملين في ذلك الخيول والبغال لحمل السلاح والذخيرة ، وتخلت القيادة عنها في العديد من المرات لتحمل الأسلحة على أكتاف الجنود مع المسير على الأقدام مئات الكيلومترات، وقد بلغ عدد القوافل التي أرسلتها القاعدة الشرقية إلى الداخل أكثر من ثلاثين قافلة حسب شهادة بوقلاز، وكانت هذه القوافل تحمل أسلحة أوتوماتيكية، وفي بعض الأحيان مدافع الهاون [1].

كما تطرق الشاذلي إلى أحد أهم تحديات التسليح والتموين ألا وهو خط موريس التي شرعت فرنسا إلى بنائه مع بداية سنة 1957م كخط مكهرب وشائك وظيفته منع قوافل التسليح، وكان يسمى بخط الموت حيث يكون أيضا مزروعا بحقول الألغام، كما عُزز هذا الخط مع نهاية 1958م بخط شال والذي طوق هو الآخر الحدود الشرقية؛ فأضحت بذلك عمليات الاختراق محفوفة بالمخاطر، وأثناء بناء الخطين حاول جنود القاعدة الشرقية منع ذلك عن طريق اشتباكات وكمائن لكن بدون جدوى، وبعد الانتهاء من تشييد خطي شال وموريس أصبح من الصعب تموين الولايات الداخلية بالسلاح والعتاد، مع فشل عمليات العبور في غالب الأحيان، وأصبح على ضوء ذلك تراب القاعدة الشرقية منقسما عمليا إلى ثلاث مناطق معزولة عن بعضها البعض؛ المنطقة الأولى غربا عزلت عنابة وموندیفیوبارال والبسباس وزریزر وموریس ووادي سیبوس، والمنطقة الثانية معزولة بين فكي الخطين، والمنطق الثالثة شرقا فتحولت إلى منطقة محرمة كما تسمى الأرض غير المأهولة، كما قام الجيش الفرنسي بتجميع السكان في محتشدات قريبة من المراكز العسكرية حتى تسهل مراقبتهم[2]، وكل ذلك أثر وقلص من نشاط القاعدة الشرقية.

3-3-حل القاعدة الشرقية مع نهاية 1958م:

لم تعمر القاعدة الشرقية، التي ولدت في الآلام والدموع طويلا فبعد عامين من نشأتها العسيرة قبرت بطريقة عسيرة مع نهاية 1958م، بالرغم مما قدمه قادتها وجنودها من تضحيات، كما كان مصير بعض قادتها مأساويا، حيث كانت السنة التي تفككت فيها القاعدة الشرقية مضطربة وخطيرة، بعد أن تفاقمت فيها على مستوى قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ الخلافات بين أعضائها، وانعكست سلبا في الميدان على القدرات القتالية للجيش خاصة بعد تصفية عبان رمضان، وكذا تأثير مخطط شال وعملياته الكبرى؛ والذي هدف إلى عزل

---

[1] نفسه، ص-ص: 109-110.

[2] نفسه، ص-ص: 110-113.

الولايات الداخلية عن قواعد التموين والتسليح، أي فصلها عن القاعدة الشرقية، فضلا عن خطي شال وموريس المكهربين اللذين وضعا لنفس الغرض، ومن خلال إقامة المحتشدات لعزل السكان عن المجاهدين .

كل هذه العراقيل جعلت قادة الثورة يخططون لحل القاعدة الشرقية، وتمت الخطوة الأولى في النصف الأول من عام 1958م حين اتخذ عبد الكريم بلقاسم قرارا بإنشاء لجنة العمليات العسكرية في الحدود الشرقية والغربيةCOM، فكان الهدف المعلن من خلالها هو تكليف هذه الهيئة بقيادة العمل المسلح في الداخل، لكنها في الحقيقة بداية لتفكيك القاعدة الشرقية وتصفية مسؤوليها[1].

فقد كانت كوم الشرق بؤرة حقيقية للخلافات والتناقضات مع انعدام التنسيق والعمل الجماعي بين رئيسها محمدي السعيد –الولاية الثالثة–،ومساعديه كل من: محمد العموري –الولاية الأولى–، وعمارة بن عودة – الولاية الثانية–، وعمارة بوقلاز –القاعدة الشرقية–، حيث كان الصراع قائما بين بوقلاز وبن عودة، خاصة أن هذا الأخير كان ينسق مع بن طوبال لعرقلة نشاط بوقلاز، وبعد ذهاب بوقلاز إلى الكوم أعيد النظر في قيادة القاعدة الشرقية، وعين الرائد محمد الطاهر عواشرية مسؤولا عنها، والرائد شويشيالعيساني نائبا له، وتولى مسؤولية المنطقة الأولى صهر بوقلاز–رصاع مازوز–، يساعده ثلاثة نواب برتبة ملازم أول؛ هم: الشاذلي بن جديد، ويوسف بوبير وبلقاسم عمورة، وفي نهاية سبتمبر من السنة نفسها اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ آخر قرار لها قبل تعويضها بالحكومة المؤقتة ، يقضي بإلغاء الكوم واتهام أعضائه بالتقصير والعجز عن تطبيق قرارات القيادة، واتخذت قرارات تعسفية مجحفة في حقهاتها، حيث سلطت أقسى العقوبات على قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية، ونزلت رتبة بوقلاز إلى نقيب، ثم منع من ممارسة أي نشاط، وأبعد في الأخير إلى بغداد، أما المسؤول الأول محمدي السعيد والذي يعد المتهم الأول بضعف التسيير، فقد ألحق بالحكومة المؤقتة بالقاهرة، ليكلف بعد شهر بقيادة التنظيم الجديد–هيئة أركان الشرق–[2].

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع "القاعدة الشرقية من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد" توصلنا للنتائج التالية:

–لقد كان للظروف التي عاشها الشاذلي بن جديد كغيره من الجزائريين الأثر في تكوين شخصيته، وفي دفعه للدفاع عن وطنه.

–يعد الشاذلي بن جديد مجاهدا من الرعيل الأول، حيث التحق بالثورة التحريرية سنة 1955م بالمنطقة الشرقية، كما تقلد العديد من الرتب والمناصب العسكرية والتي أهلته للارتقاء من رمز للثورة إلى رجل دولة فيما بعد.

---

[1] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص:118-121.

[2] نفسه، ص-ص:121-122.

-تعد مذكرات الشاذلي بن جديد بمثابة إضافة نوعية في تاريخ الثورة الجزائرية وما بعدها، حيث تطرقت إلى العديد من الأحداث الهامة التي كان شاهدا عليها وأحيانا فاعلا أساسيا فيها، والتي طرقت لبعض القضايا الخلافية التي كانت تحتاج إلى شهادات لنفيها أو تأكيدها.

-لقد تأسست القاعدة الشرقية بعد مخاض عسير، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى القائد عمارة بوقلاز الذي أصر على أن تكون منطقة سوق أهراس -مقر القاعدة -مستقلة عن الولايات الداخلية، إلى أن باركت لجنة التنسيق والتنفيذ مشروع ترسيمها مع نهاية 1958م.، نظرا لأهميتها وموقعها الاستراتيجي.

-لقد تم تنظيم هذه القاعدة وفق الهياكل العسكرية التي أقرها مؤتمر الصومام وكذا خطط التدريب والتجنيد، وكذا التقسيمات إلى مناطق ونواح وأقسام، حيث قسمت لثلاث مناطق ولكل منطقة قائد ونواب، وكما استطاعت تأسيس 6فيالق للجيش، ونصب الشاذلي كمسؤول ناحية بالمنطقة الأولى للقاعدة.

-عملت القاعدة الشرقية على تدعيم ولايات الداخل وخصوصا الولاية الثالثة والرابعة بالسلاح والذخيرة، الذي كان قد تحصلت عليه من طرف القواعد الخلفية -تونس وليبيا-.

-وبالرغم من أن مهمتها كانت تتمحور حول الدعم اللوجستيكي للثورة، إلا أنها خاضت العديد من المعارك ومن أبرزها معركة سوق أهراس، كما استطاعت تنفيذ العديد من الكمائن.

-واجهت القاعدة الشرقية العديد من الصعوبات والتي في مقدمتها خطا شال وموريس المكهربين والشائكين وإلى جانب مخطط شال العسكري وعملياته الكبرى، والتي هدفت إلى عزل الولايات الداخلية عن القاعدة الشرقية اللوجستيكية، إلى جانب صراعات قادتها مع مسؤولي الثورة؛ وخاصة الولاية الثانية التي كانت تعتبر هذه القاعدة جزءا منها.

-يعد ظهور لجنة العمليات العسكرية COM، والتي خلفتها هيئة أركان الشرق، بمثابة إعدام للقاعدة الشرقية، خاصة بعد نفي قائدها بوقلاز إلى العراق.

ملاحق:

الملحق رقم (1): واجهة
المذكرات

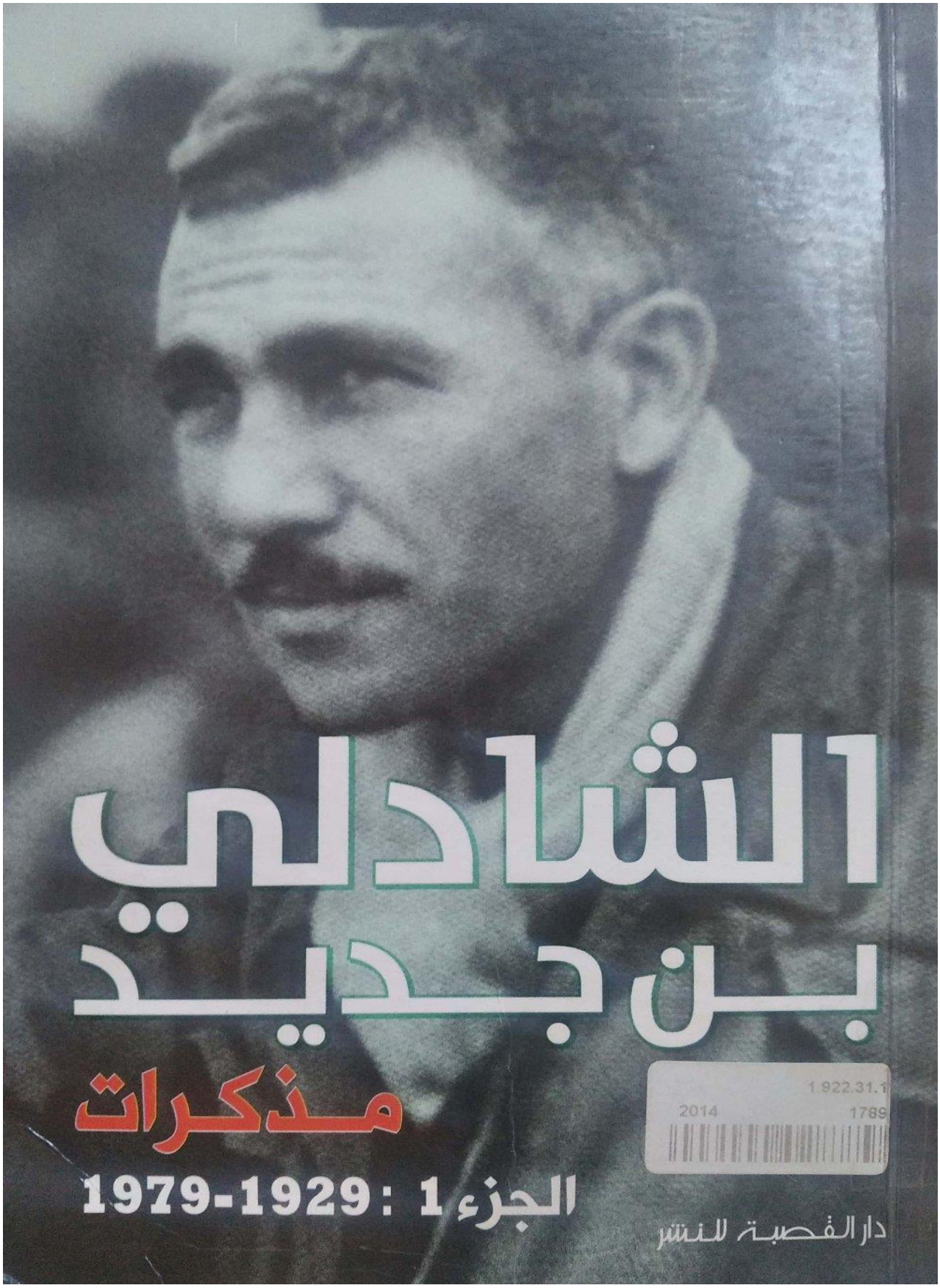

الشاذلي بن جديد

مذكرات

الجزء 1 : 1929-1979

1.922.31.1
2014 1789

دار القصبة للنشر

الملحق رقم (2): خلفية

المذكرات

الشاذلي بن جديد

مذكرات

ولد الشاذلي بن جديد يوم 14 أفريل 1929، بالنسبعة، دائرة بوثلجة، ولاية الطارف، التحق بالثورة في مطلع 1955، 1955 نائب مسؤول فوج، ثم مسؤول فوج، ثم نائب مسؤول قسم، 1955 نهاية 1956 مسؤول قسم. نهاية 1956 مسؤول ناحية عسكرية. نهاية 1957 نائب مسؤول منطقة. نهاية 1958 - 1959 مسؤول المنطقة الأولى بالقاعدة الشرقية. 1960 نائب قائد المنطقة الشمالية للعمليات، برتبة نقيب، 1962 نائب قائد الناحية العسكرية السادسة في قسنطينة، برتبة رائد، 1963 قائد الناحية العسكرية السادسة، أشرف على جلاء الجيش الفرنسي من الشمال القسنطيني. 1963-1964 قائد الناحية العسكرية الخامسة في قسنطينة، بعد اندماج السادسة في الخامسة، 1964 قائد الناحية العسكرية الثانية بوهران، 1965 - 19 جوان عضو مجلس الثورة. 1968 أشرف على جلاء الجيش الفرنسي من مرسى الكبير. 1969 رقي إلى رتبة عقيد. 1979 - جانفي - انتخبه المؤتمر الرابع لجبهة التحرير أمينا عاما للحزب، مرشحا لرئاسة الجمهورية. 1979 - 7 فيفري - انتخب رئيسا للجمهورية، وأعيد انتخابه سنة 1984. 1989 انتخب للمرة الثالثة رئيسا للجمهورية. بعد أحداث أكتوبر شرع في إحداث إصلاحات سياسية عميقة، وفي فيفري 1989 قام بتغيير الدستور فاتحا بذلك عهدا جديدا من التعددية الحزبية وحرية التعبير. 1992 -جانفي- استقال من رئاسة الجمهورية.

الجزء 1 : ملامح حياة (1929-1979)

إنه لمن طبيعة ذاكرة الإنسان أن تحتفظ باللحظات المشرقة والجوانب السعيدة في مرحلة الطفولة والصبا. هل كانت طفولتي سعيدة ؟ لا أجزم بذلك، لكنني حين استرجعها اليوم من وراء العقود الثمانية التي عشتها أجدها، بلا ريب، مزيجا من صوَر وذكريات عن حنان الأم، وصرامة الوالد، ودفء الصداقة، وقيّم تضامن الجزائريين في المحن والشدائد، وفي الوقت نفسه هي مشاهد من البؤس والشقاء فرضهما الاستعمار على أمثالي من الناس.

ISBN : 978-9961-64-575-8
9789961645758
دار القصبة للنشر

الملحق رقم (3):صورة للشاذلي مع ضباط القاعدة الشرقية[1]

[1] الشاذلي بن جديد، المصدر السابق.

المراجع والمصادر:

الشاذلي بن جديد، **مذكرات الشاذلي بن جديد 1929–1979م**، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012م، ص–ص: 21-22.

زهرة الجزائر، **رؤساء الجزائر –الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية 1980–1992م**-، ط1، صونيام للنشر، الجزائر، 2013م، ص: 7.

عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص: 96.

جريدة الشروق،**الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد في ذمة الله عن عمر يناهز 83 سنة**، 2012/10/6م.

هشام بن عبد الرحمان، **مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6، العدد 1، جامعة المسيلة، 2022م، ص: 1114.

علي كافي، **مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962م**، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2011م، ص: 102.

محمد بلقاسم وآخرون، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية –الجبهة الشرقية– 1954–1962م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م ص: 142.

الطاهر سعيداني، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص:45،